

وقعة صفين

[392] أنهم غسان - فقال: " إن هؤلاء القوم لن يزولوا عن موقفهم دون طعن دراك يخرج منه النسيم (1)، وضرب يفلق الهام، ويطيح العظام وتسقط منه المعاصم والأكف، حتى تصدع جباههم وتنثر حواجبهم على الصدور والأذقان. أين أهل الصبر وطلاب الخير؟ أين من يشري وجهه بـ عز وجل؟ ". فثابت إليه عصاة من المسلمين فدعا ابنه محمدا فقال له: امش نحو هذه الراية مشيا رويدا على هينتك، حتى إذا أشرعت في صدورهم الرماح فأمسك يدك حتى يأتبك أمرى ورأى (2). ففعل، وأعد على عليه السلام مثلهم مع الأشر، فلما دنا منهم وأشرع الرماح في صدورهم، أمر على الذين أعدوا فشدوا عليهم، ونهض محمد في وجوهم، فزالوا عن مواقفهم، وأصابوا منهم رجالا، واقتتل الناس بعد المغرب قتالا شديدا، فما صلى كثير من الناس إلا إيماء. وقال العدیل بن نائل العجلی (3): لست أنس مقام غسان بالتـ * ل ولو عشت، ما أطل شمام سادة قادة إذا اعصوب القو * م ليوم القراع عند الكدام (4) ولهم أنديات ناد كرام * فهم الغر في ذرى الأعلام ناوشونا غداة سرنا إليهم * بالعوالى وبالسيوف الدوامى فتولوا ولم يصيبوا حميا * عند وقع السيوف يوم اللغامى (5)

(1) النسيم: الروح، كالنسم. قال الأغلب: ضرب القدار نقيعة القديم * يفرق بين النفس والنسيم (2) في الأصل: " ورايتي ". (3) لم أعثر له على ترجمة. وفي شعرائهم: " العدیل بن الفرخ العجلی ". (4) اعصوب القوم: اجتمعوا وصاروا عصاة واحدة. والكدام: شدة القتال، وفي اللسان: " والكدم والمكدم: الشديد القتال ". وفي الأصل: " الكهام " ولا وجه له. (5) كذا وردت هذه الكلمة. (*)